مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: ظالم بن موهوب العقيلي ودوره في الأحداث السياسية والعسكرية في بلاد الشام من سنة (357 - 369هـ / 967 - 979م)
اسم الكاتب: أحمد نبيه حتري، أ.د. اكتمال كاسر إسماعيل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/10406
تاريخ الاسترداد: 2026/11/22 16:44 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 148 العدد1(2024): 51 -79

Damascus University Journal of Historical Studies
Vol. 148 No. 1 (2024): 51-79

ظالم بن موهوب العقيلي ودوره في الأحدث السياسية والعسكرية في بلاد الشام من سنة (357-369هـ / 967- 979م)

أحمد نبيه حتري[1] **أ. د. اكتمال كاسر إسماعيل[2]**

(1) طالب دكتوراه، قسم التاريخ، تاريخ إسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.
ahmad.htry@damascusuniversity.edu.sy
(2) أستاذ دكتور، قسم التاريخ، تاريخ إسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.
ektimal.ismail@ damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

شغل الصراع على بلاد الشام مرحلة هامة من مراحل الصراع الفاطمي والقرمطي من أجل السيطرة عليها، وهنا بدأ نجم ظالم بن موهوب يلمع في سماء الأحداث التي شهدتها هذه المنطقة، حيث شغل دوراً مهماً في العلاقات والأحداث السياسية والعسكرية تارةً إلى جانب القرامطة، وتارةً أخرى إلى جانب الفاطميين سعياً وراء مصالحه ومطامعه الشخصية.

ومن الجدير ذكره أنه إذا كانت المصادر والمراجع التاريخية مقلة في ذكر المعلومات عن دوره السياسي والعسكري فإنها أيضاً أغفلت ذكر أي شيء يتعلق بأسرته أو دوره العلمي إن وجد.

الكلمات المفتاحية: ظالم، القرامطة، الفاطميين، الأحداث.

تاريخ الإيداع: 2023/4/24
تاريخ القبول: 2023/5/24

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

Zalim bin Mahoub Al-Oqili and his role in the political and military events in the Levant from the year (357-369 AH / 967-979 AD)

Ahmad Nabeh Htry[1] **Prof. Ektimal Kasir Esmael**[2]

[1] PhD student, Islamic history, Faculty of Arts and Human Sciences, Department of History, Damascus University. ahmad.htry@damascusuniversity.edu.sy.
[2] Professor Doctor, Islamic history, Faculty of Arts and Human Sciences, Department of History, Damascus University. ektimal.ismail@ damascusuniversity.edu.sy.

Received: 24/4/2023
Accepted: 24/5/2023

Copyright: Damascus University-Syria, The authors retain the copyright under a CC **BY- NC-SA**

Abstract:

The struggle over Bilad al-Sham occupied an important stage in the stages of the Fatimid and Qarmati struggle for control over it, and here the star of Zalim bin Mawhib began to shine in the sky of the events that took place in this region, as he played an important role in political and military relations and events, sometimes on the side of the Qarmatians, and at other times on the side of Fatimids in pursuit of his personal interests and ambitions.

It is worth mentioning that if the historical sources and references were lacking in information about his political and military role, they also neglected to mention anything related to his family or his scientific role, if any.

Key Words: Zalim, Qarmatians, Fatimids, Events.

المقدمة:

تنازعت قوى عديدة للسيطرة والنفوذ على بلاد الشام، ومن أهم هذه القوى الإخشيديين في مصر والشام، والحمدانيين في حلب، والقرامطة، والبيزنطيين في مناطق متفرقة، في الوقت الذي أظهرت فيه الخلافة العباسية ضعفها وعجزها عن اتخاذ أي موقف أو إجراء حاسم في بلاد الشام أو غيرها.

بدايةً حرص الإخشيديون على توطيد نفوذهم في بلاد الشام، وهذا ما ظهر جلياً عندما تناهى إلى مسامع الأمير محمد بن طغج الإخشيدي بأن الخليفة العباسي الراضي بالله(322 – 329هـ/ 933 – 940م) أمر بتولية محمد بن رائق ولاية الشام، فأرسل الإخشيد إلى الخليفة في بغداد يعلمه بمطامع ابن رائق، لكن الخليفة لم يكن يتمتع بالنفوذ والقوة التي تمكنه من اتخاذ أي قرار حاسم يلزم أحد الطرفين –الإخشيد وابن رائق– وبناءً على عدم تبني الخليفة لموقف واضح قرر الإخشيد قتال ابن رائق الذي ظهرت مطامعه في السيطرة على بلاد الشام، وبعد اللقاءات العسكرية بينهما انهزم ابن رائق وانتهى الأمر بعقد الصلح بين الطرفين وبهذا تمكن الإخشيد من بسط السيطرة على بلاد الشام وخاصة بعد وفاة ابن رائق على يد ناصر الدولة الحمداني.

وعلى الرغم من مقتل ابن رائق لم يستطع الإخشيديون إرساء قواعد الأمن والاحتفاظ بسلطتهم طويلاً في بلاد الشام، ومرد ذلك ظهور منافس جديد لهم على مسرح الأحداث السياسية ألا وهم الحمدانيون الذين تطلعوا لانتزاع بلاد الشام من أيدي الإخشيديين، وقد سنحت لهم الفرصة لتولي حلب عندما حصل صراع ما بين عثمان بن سعيد الكلابي حاكم حلب وإخوته الذين أوغر الحقد صدرهم، فطلبوا النجدة من سيف الدولة الذي لبى ندائهم واستولى على حلب سنة 333هـ/ 944م، لكن ما إن علم الإخشيد بخبر استيلاء سيف الدولة على حلب، وطموحه بالاستيلاء على الشام حتى قرر محاربته، وجرت معارك بين الطرفين انتهت في النهاية إلى عقد الصلح والمهادنة بين الطرفين الحمداني والإخشيدي، وهنا لا بد من التساؤل، لماذا قبل الإخشيديون عقد الصلح مع الحمدانيين رغم انتصارهم عليهم؟

ربما يعود السبب في ذلك إلى أن الإخشيد كان على دراية تامة بأن سيف الدولة الحمداني سيستمر بمحاربته حتى يستولي على جميع مدن الشام، وأنه بمهادنته سيف الدولة سيجعل من الحمدانيين حصناً منيعاً بينه وبين البيزنطيين، وقد ظهرت هذه النوايا بعد وفاة الإخشيد حيث انتهز سيف الدولة الفرصة واستولى على الشام، فتصدى له كافور الإخشيدي وتمكن من استردادها وإعادة عقد الصلح مع الحمدانيين مرة أخرى، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن العلاقة بين الطرفين كانت متقلبة ومتغيرة بين سلمية وعدائية، لكن لابد من تساؤل آخر، هل كان الحمدانيون وحدهم الطرف الوحيد الذي يخشى منه الإخشيديين في بلاد الشام أم كان هناك قوى أخرى؟

من الجدير بالذكر أنه لم يكن الحمدانيون وحدهم يهددون الدولة الإخشيدية في السيطرة على بلاد الشام، وإنما كان هناك منافس آخر وهم القرامطة خصوصاً قرامطة البحرين بزعامة أميرهم أحمد بن أبي السعيد الذي قاد حملتين للسيطرة على الشام، الأولى حملة طبرية سنة 353هـ/964م، والتي تكللت بالنصر على الحسن بن عبيد الله بن طغج الإخشيدي الذي يتولى بلاد الشام للإخشيديين، بينما كانت الثانية بعدها بأربع سنوات وتحديداً في سنة 357هـ/967م، حيث تم فيها السيطرة على الرملة مما دفع بالحسن الإخشيدي إلى طلب الصلح مقابل دفع ثلاثمائة ألف دينار كل سنة للقرامطة وبذلك يكون القرامطة قد مدوا نفوذهم إلى بلاد الشام أواخر حكم الإخشيديين.

وبالعودة إلى أوضاع الخلافة العباسية آنذاك يمكن القول أنه بعد أن كانت تشكل أراضي الخلافة وحدة متكاملة، وكان الخليفة العباسي فيها رمزاً للقوة والوحدة والسلطة، بدأ الضعف يتسرب إلى جسم الخلافة العباسية منذ العصر العباسي الثاني وخاصة عندما بدأ الأتراك يتدخلون في شؤون الخلافة، إضافةً إلى قيام الثورات ضدها، وظهور الدول المستقلة كالدولة الصفارية(254-290هـ/ 868- 902م)، والدولة السامانية(261- 289هـ/ 874- 901م)، والدولة الطولونية(254- 292هـ/ 868-904م)....الخ، ودول وقوى شاركت الدولة العباسية في السلطة في حلب وبغداد كالدولة الحمدانية التي حاولت الاستيلاء على بغداد نفسها، واستبداد بني بويه بالسلطة في بغداد سنة 334هـ/ 945م، إلى درجة جعلوا فيها أمور الدولة كلها بيدهم، وأصبح تعيين الخلفاء وعزلهم وقتلهم بيدهم.

هذا ما كان في الداخل أما خارجياً فقد دأبت الدولة البيزنطية على تكثيف الجهود من أجل القضاء على الدولة العباسية وذلك عندما شعرت بضعفها منذ عهد الخليفة المعتمد بالله (256-279هـ/ 869- 892م)، من خلال محاولتها التوغل داخل أراضي الدولة العباسية واستغلالها الصراع الحمداني الإخشيدي على بلاد الشام فاشتد الخطر في عهد نقفور فوكاس الذي سنحت له الفرصة بالاستيلاء على حلب سنة 351هـ/ 962م، والمصيصة وطرسوس سنة 355هـ/ 965م أثناء حكم سيف الدولة لها، وتكرر ذلك في عهد زيمكس الذي تمكن من الاستيلاء على الرها وديار بكر وميافارقين ونصيبين والإعلان بأنهم يريدون بغداد، لكن ما أن تم الصلح بين الحمدانيين والإخشيديين حتى تفرغ سيف الدولة لمحاربتهم.

إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية حول إظهار التناقض في شخصية ظالم بن موهوب العقيلي الذي انتهج نهجاً سياسياً وعسكرياً مختلفاً عن بعض معاصريه من القواد، فهو من قبيلة عقيل التي ارتبطت بدايةً بمصالح سياسية مع القرامطة ثم انتقلت إلى الكفة الراجحة في ذلك الوقت وهي الفاطميين، لذلك ستتركز الإشكالية حول الإجابة عن بعض التساؤلات التالية:

1. ما هو دور ظالم وقبيلته في سير الأحداث السياسية؟
2. لماذا فضل القائد الفاطمي جعفر بن فلاح ضرب القبائل العربية – بني فزارة والعقيليين برئاسة ظالم- حين دخوله دمشق بدل من أن يقربهم منه رغم تظاهر الفاطميين بحبهم لآل علي؟
3. لماذا طلب ظالم المساعدة من القرامطة ضد الفاطميين؟ هل كان يبغي سنداً سياسياً أم أنه أراد أن يضرب على وتر الخلاف المتنامي بين الفاطميين والقرامطة؟
4. ما هو الدور الذي شغله ظالم العقيلي سواء في العلاقات مع القرامطة أو الفاطميين أو في الحروب التي جرت بين هذه الأطراف؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إظهار دور بعض الشخصيات التي أهمل الباحثون التركيز عليها كظالم بن موهوب العقيلي هذه الشخصية التي كان لها دور مهم على الصعيدين السياسي والعسكري حيث شغل دوراً قيادياً مهماً في حقبة حاولت فيها الخلافة الفاطمية مد نفوذها على كامل منطقة بلاد الشام.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على حقبة مهملة من حقب التاريخ العربي الإسلامي وهذه الحقبة تخص مدينة دمشق وعلاقتها مع الخلافة الفاطمية في مصر إضافةً إلى تحليل واستقراء للحوادث التاريخية من منظور علمي وأكاديمي بعيداً عن الاصطفافات المذهبية التي غاصت روايات المؤرخين في إظهارها.

منهج البحث:

سيتم اتباع المنهج التاريخي من خلال الاطلاع على روايات المؤرخين والباحثين في المصادر والمراجع التاريخية التي استعرضت العلاقات السياسية والعسكرية القرامطة والفاطميين، كما سيتم اعتماد المنهج الاستقرائي والتحليلي للوقوف على الدور المهم لظالم ابن موهوب في هذه العلاقات والأحداث.

بدايةً وقبل الحديث عن ظهور ظالم بن موهوب كزعيم سياسي ومنسق للعلاقات الفاطمية والقرمطية لا بد من ذكر العوامل التي أدت إلى ظهور ظالم.

أولاً: العوامل التي أدت إلى ظهور ظالم بن موهوب على مسرح السياسة في بلاد الشام:

من الواضح أنه بعد نجاح الفاطميين في تحقيق هدفهم الأول بالاستيلاء على مصر، فإن هدفهم الثاني كان الوصول إلى بلاد الشام الخاضعة للدولة الإخشيدية والسيطرة عليها، وتنفيذاً لهذا الهدف أرسل جوهر الصقلبي حملة إلى بلاد الشام بقيادة جعفر بن فلاح سنة 358هـ/ 968م، فلما تناهى إلى مسامع الاخشيديين هذا الخبر خرج الحسن بن عبيد الله بن طغج الإخشيدي لملاقاته بعد أن طلب مساعدة عماله على دمشق وطبرية، لكن لم يسارع أي أحد منهم لنجدته (ابن القلانسي، 1983م، ج1، 1) ؛ (ابن الأثير، 1997م، ج7، 281) ؛ (حسن وآخرون، 1947م-أ، 94)، وربما يعود السبب في ذلك إلى الحفاظ على استقلال إماراتهم واستمراريتها سيما أن قوة الفاطميين كانت مبهمة وغير معروفة بالنسبة للقوى الموجودة في الشام والمحيطة بمصر، فانتهى الأمر بهزيمة الحسن وأسره ونفيه إلى الفسطاط واستيلاء جعفر بن فلاح على الرملة، ثم طبرية، بعدها أعلن جعفر أنه يريد دمشق، وما إن سمع أهالي دمشق بقدوم جعفر بن فلاح إليهم حتى أرسلوا إليه كبار زعمائهم من أجل طلب الأمان لكنه لم يستجب إليهم (سرور، 1957م، 18)، عندئذٍ لم يبق أمام أهل دمشق إلا المقاومة، وتزعم تلك المقاومة زعماء دمشق مدعومين بمؤازرة من قائدي الأحداث الأخوين محمد بن عصودا و إسحق، وهذا إن دل على شيئ فإنه يدل على الصعوبة التي وجدها جعفر بن فلاح أثناء محاولته الاستيلاء على دمشق، لذلك قرر إتباع سياسة جديدة تقوم على القضاء على زعماء دمشق من خلال إلقاء القبض عليهم وتصفيتهم، إلى جانب ضرب القبائل العربية الموجودة في دمشق بعضها ببعض، حيث قرب إليه قبائل فزارة ومرة[1] (الشريف العابد، 2019م، ج1، 753) ووقف معهم ضد بني عقيل وعلى رأسهم ظالم بن موهوب العقيلي والي حوران من قبل الإخشيديين، فمن هو ظالم بن موهوب العقيلي؟

[1]- قبائل عربية مشهورة، وفزارة هم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض...الخ، أما مرة هم بنو مرة بن عوف بن سعد...الخ، والقبيلتان تجتمعان في ذبيان وكانت مساكنهم معاً.

ثانياً: ظالم بن موهوب العقيلي (حياته ونشأته- تسلمه للمناصب):

1. حياته ونشأته:

شخصية مرموقة ومشهورة على المستويين العسكري والسياسي، ومغمورة على المستوى العلمي، إنه ظالم بن موهوب العقيلي، فمن هو؟ وما هي قبيلته؟

من الواضح إغفال المصادر التاريخية أي ذكر عن حياته ولم ترد سوى إشارة بسيطة إلى ظهور أخيه الذي عينه نائباً عنه في دمشق وسيرد ذلك لاحقاً في مكانه، وقد اختلفت المصادر في اسم والده، فذكرت بعض المصادر أن اسم والده موهوب (ابن القلانسي، 1983م، ج1، 9) ؛ (ابن الأثير، 1997م، ج7، 333)، والبعض الآخر مرهوب (الذهبي، 1993، ج26، 192) ؛ (ابن الوردي، 1996م، ج1، 288)، وربما مرهوب هو الأصح لأن ظالم هو من البدو، والبدو كثيراً ما يسمون أبنائهم بأسماء تثير الرهبة والخوف في قلوب أعدائهم.

أما قبيلته فهي بنو عقيل، هذه القبيلة العربية التي خطت مساراً لها في المسرح السياسي لبلاد الشام، حيث برز منها شخصيات كثيرة لامعة بعد ظالم، والسؤال المطروح هنا، إلى من ينتمي بنو عقيل وأين كانوا يقيمون ؟

من المؤكد أنهم ينتسبون إلى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، كانت ديارهم في بادئ الأمر في عالية نجد ما بين اليمامة وبيشة والمدينة المنورة، يجاورهم بني سليم وبني تغلب، لكن الصراع والنزاع فيما بينهم أدى إلى تحركهم إلى العراق والشام، وجاءتهم الفرصة لتولي أشخاص منهم مناصب عليا في الدولة الأموية مثل إسحاق بن مسلم والي أرمينية وقائد جيوش مروان بن محمد(127 – 132هـ/ 744 – 749م)، وظهور أسماء لامعة أخرى منهم في الدولة العباسية مثل نصر بن شبث العقيلي وتحديداً زمن الخليفة المأمون(198- 218هـ/ 813 -833م)، (الشريف العابد، 2019م، ج1، 470، 471) ؛ (السمعاني، 1962م، ج9، 341) ؛ (كحالة، 1994م، ج2، ص801).

ومنذ الثورة التي قام بها نصر بن شبث العقيلي لابد من الإشارة أن المصادر لم تذكر أو تورد شيئاً عن أي دور سياسي للعقيليين حتى ظهور ظالم بن موهوب العقيلي كأحد أمراء العقيليين في الشام، والذي شغل دوراً كبيراً في العلاقات السياسية القرمطية والفاطمية، إلى أن ساعدتهم الظروف إلى الظهور مرة أخرى بتأسيس إمارة في الموصل، وقد كان للأوضاع المضطربة في المنطقة، وضعف الخلافتين العباسية والفاطمية أثر في ذلك الظهور.

2. تسلمه للمناصب:

من المؤكد أن أول ذكر لظالم بن موهوب العقيلي كان سنة 357هـ/967م و 358هـ/968م أثناء حكم الحسن بن عبيد الله الاخشيدي، وبينما أغفلت المصادر التاريخية ذكر أي شيء عن حياته، كما تباينت واختلفت في تسلمه للمناصب السياسية ، لكنها أوردت أن ظالم قد استولى على دمشق سنة 357هـ/967م و 358هـ/968م (الذهبي، 2006م، ج12، 301) ؛ (الصفدي، 1991م، 378)، وأورد البعض الآخر أنه حاول انتزاع إمرة دمشق من صالح بن عمير العقيلي[2] (ابن عساكر، 1995م، ج23، 360) ؛ (الصفدي، 2000م، ج16، 155) في السنوات المذكورة (ابن عساكر، 1995م، ج23، 360) ؛ (الذهبي، 1993م،

[2]- تولى إمرة دمشق نيابةً عن الحسن بن عبيد الله بن طغج، وخرج منها عندما استولى الحسن الأعصم على دمشق، ثم عاد إليها، كما حاول ظالم من موهوب ابن قبيلته من انتزاعها منه لكنه أخفق بذلك.

ج26، 192)، لكنه أخفق في ذلك، لذلك لابد من استقراء تلك الروايات للاطلاع إذا ما كان ظالم قد تولى مناصب سياسية وإدارية في دمشق من قبل، أم أنه كان والياً للإخشيديين على حوران.

من خلال التدقيق في المصادر التاريخية تبين أن الحسن بن عبيد الله الاخشيدي قد أسند ولاية دمشق إلى والي حوران صالح ابن عمير العقيلي سنة 357هـ/967م بعد رحيل فاتك الكافوري[3]عنها (ابن عساكر، 1995م، ج23، 360) ؛ (الزركلي، 2002م، ج5، 125)، مقابل تولية ظالم بن موهوب العقيلي حوران بدله ويستدل على ذلك من إشارة جمال بن سرور في كتابه " النفوذ الفاطمي في بلاد الشام" أن ظالم بن موهوب كان يتولى حوران للإخشيديين (سرور، 1957، 20)، غير أن طموح ظالم كان في الاستيلاء على دمشق لذلك أعد العدة وحاول انتزاعها من صالح ابن قبيلته لكنه أخفق في مهمته بسبب مقاومة أهالي دمشق ومنعه من الدخول إليها.

إضافةً إلى ذلك فإنه تم الإشارة مسبقاً إلى حملة القرامطة الثانية بزعامة الحسن القرمطي على بلاد الشام سنة 357هـ/967م والتي تكللت بالنصر وبالاستيلاء على بلاد الشام، لكن الحسن القرمطي أناب عنه على دمشق وشاح السلمي[4] (ابن عساكر، 1995م، ج63، 37) ؛ (الصفدي، 1991م، 377، 378) سنة 358هـ/968م، عندها انتفض أهالي دمشق ضده وتمكنوا بقيادة صالح بن عمير العقيلي من إخراج وشاح السلمي منها، ونتيجة ذلك أن صالح عاد والياً عليها (الصفدي، 1991م، 377، 378)، ومن الواضح استمرار ظالم في تحقيق طموحه بتولي دمشق، لذلك جمع الحشود ونزل داريا وحاصر دمشق خمسين يوماً، غير أنه اضطر إلى مغادرتها عندما علم بقدوم الحسن الإخشيدي إليها، في الوقت الذي توفي فيه صالح فعين الحسن الإخشيدي شمول[5] (ابن خلكان، 1900م،ج1، 376) والياً عليها وظل فيها حتى بعد قدوم جعفر بن فلاح ودخوله دمشق، ويسوغ ذلك بأن هناك مكاتبات سرية بينه وبين جعفر إلى جانب تقاعسه عن مساعدة الحسن الإخشيدي، لكن الذي قلب الأمور رأساً على عقب هو أبو يعلى الشريف الذي تولى دمشق بعد إخراج شمول منها سنة 359هـ / 969م وظل والياً عليها حتى تمكن جعفر بن فلاح من قتله سنة 360هـ/970م (ابن عساكر، 1995م، ج27، 138، 139، 140) ؛ (الصفدي، 1991م، 370، 371).

وهنا لابد من الإشارة إلى أنه في هذه السنة تم دخول القرامطة دمشق وتعيين ظالم بن موهوب والياً عليها من قبل الأعصم القرمطي، وهذا إن دل على شيئ فإنه يدل على أن ظالم لم يتولى دمشق في سنة 357هـ/967م و 358هـ/968م، وإنما حاول انتزاعها من ابن قبيلته صالح بن عمير لكنه أخفق في ذلك، ولم يصبح والياً على دمشق إلا في سنة 360هـ/970م من قبل القرامطة.

ثالثاً: ماهية العلاقات بين الفاطميين والقرامطة وعلاقة ظالم بن موهوب العقيلي بهما:

من الجدير بالذكر أن العقيليين وعلى رأسهم ظالم بن موهوب ينتمون للشيعة الإثني عشرية، بينما ينتمي القرامطة والفاطميون لمذهب واحد وهو (المذهب السبعي) فالطبيعي أن تكون العلاقة بينهما قائمة على المودة، بدليل القرامطة كانوا لا يقدمون على

---

[3]- أبو شجاع فاتك الاخشيدي، ويعرف أيضاً بالكافوري، وهو غلام ملهم بن دينار العقيلي، تولى امرة دمشق للاخشيديين، وبقي فيها إلى أن توفي سنة 359هـ/969م، مع الإشارة إلى أنه غير فاتك الرومي الملقب بالمجنون ممدوح المتنبي.

[4]- أبو الليث السلمي، ولي إمرة دمشق من قبل الحسن الأعصم، وتجدر الإشارة إلى أن المؤرخين وقعوا في الخطأ حين أوردوا أن وشاح قد تولى دمشق سنة 360هـ/970م، لأن من تولى دمشق في هذه السنة هو ظالم بن موهوب العقيلي من قبل القرامطة.

[5]- أبو الحسين، غلام الاخشيد محمد بن طغج الذي أسند إليه تدبير أمور الرجال والجيش، وولاه دمشق نيابة عنه سنة 358هـ/968م.

القيام بأي عمل عسكري إلا بعد مشورة الفاطميين في عهد أبو سعيد الجنابي وولده أبي طاهر(حسن، وآخرون 1947- ب، 211، 212و 215، 216).

لكن هذه العلاقة انقلبت رأساً على عقب في عهد الحسن الأعصم القرمطي، وهنا لابد من تحليل الظروف التي دفعت إلى الإنقلاب في تلك العلاقات والتساؤل، لماذا لم تستمر علاقة الوفاق بين الفاطميين والقرامطة في عهد الحسن الأعصم كما كانت عليه في عهد أبو سعيد الجنابي وولده أبي طاهر؟ لماذا فضل جعفر بن فلاح ضرب القبائل العربية – بني فزارة والعقيليين برئاسة ظالم بن موهوب– حين دخوله دمشق على أن يقربهم منه رغم تظاهر الفاطميون بحبهم لآل علي؟

يتبين مما سبق أن العلاقة بين الفاطميين والقرامطة كانت متأرجحة، ولم يكن تأييد القرامطة للفاطميين بدافع العقيدة وإنما لدوافع سياسية ومصالح شخصية، كما لم يكن لتشيع الفاطميين وإظهار حبهم لآل علي أي أثر على مصالحهم السياسية التي كانت تهدف إلى المحافظة على وجودهم وتحقيق أهدافهم وهذا ما اتضح بالسياسة التي اتبعها جعفر بن فلاح تجاه القبائل العربية في دمشق (ابن سنان، 1987م، 564، 565) ؛ (الشريف العابد، 2019، 224)، كما أن لجوء العقيليين برئاسة ظالم بن موهوب إلى القرامطة لم يكن حباً بهم وإنما محاولة إتباع سياسة التوازن في العلاقات السياسية بما ينسجم مع مصالحهم والمحافظة على كيانهم وحمايتهم من الفاطميين، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن المصالح الشخصية والمطامع السياسية هي التي كانت تتحكم بتلك العلاقات.

رابعاً: دور ظالم في الأحداث السياسية والعسكرية في بلاد الشام:

إثر دخول جعفر بن فلاح وجنده دمشق، وإتباع سياسة القتل والنهب والتعذيب، كان لأمراء البلاد مواقف تجاه هذه الممارسات، ويأتي على رأس هؤلاء ظالم بن موهوب الذي تباينت مواقفه تجاه الأطراف المتصارعة، الفاطميين بمطامحهم ومصالحهم من جهة، والقرامطة بمطامحهم ومصالحهم من جهة أخرى، وهنا لابد من رصد موقف ظالم من تلك الأحداث.

1. دور ظالم في الأحدث السياسية والعسكرية إلى جانب القرامطة:

فيما يبدو أن جعفر بن فلاح لم يسر على السياسة نفسها التي سار عليها جوهر الصقلبي أثناء دخوله مصر، حيث أنه –جعفر– لم يأمر جنده بالكف عن أعمال السلب والنهب في دمشق، وقتل الزعماء فيها، وصلبهم، وتعليق رؤوسهم على الأبواب ومن بينها رأس إسحق بن عصودا، كما أنه لم يتوان عن تدبير ووضع الخطط لإغتيال الأمراء العقيليين وعلى رأسهم ظالم بن موهوب، إضافةً إلى إشعال نار الفتن والحرب بين القبائل العربية وخاصة (فزارة والعقيليين) من جهة، ومحاربة العقيليين من جهة أخرى فنجم عن هذه السياسة هزيمة العقيليين وفرارهم إلى حمص، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أدى الهجوم والضغط المتواصل عليهم من قبل الفاطميين إلى لجوء الكثير من زعماء دمشق ومن بينهم محمد بن عصودا وظالم إلى القرامطة والاستنجاد بهم ضد الفاطميين (ابن سنان، 1987، 564، 565)؛ (الدواداري، 1961م، ج6، 126، 127).

وهنا السؤال المطروح وهو أنه على الرغم مما تمت الإشارة إليه بأن القرامطة والفاطميين ينتمون لمذهب واحد، لماذا خص ظالم القرامطة بطلب المساعدة ضد الفاطميين دون غيرهم؟ هل كان يبغي سنداً سياسياً؟ أم أنه أراد أن يضرب على وتر الخلاف المستمر بين الفاطميين والقرامطة خصوصاً بعد إعتداء القرامطة على الحجاج الأمر الذي أثار استياء الفاطميين؟

من الواضح أن زعماء دمشق من الأحداث وغيرهم والعقيليين وعلى رأسهم ظالم يعلمون كل العلم بالخلاف الذي وقع بين القرامطة والفاطميين، لأنهم لو كانوا يعلمون أن القرامطة والفاطميين على وفاق لما لجأوا إليهم لأنهم سيتعرضون إما إلى القتل أو الأسر

وتسليمهم للفاطميين ، لذلك أراد ظالم وغيره من الزعماء أن يضرب على وتر هذا الخلاف، ولكن ألا يمكن القول لو أن جعفر بن فلاح اتبع سياسة مخالفة كالترحيب بزعماء دمشق وأميرها ظالم، ونهى جنده عن أعمال النهب والسلب والقتل أما كان الوضع مختلف تماماً وتمكن حينها جعفر من بسط سيطرته على بلاد الشام دون مقاومة، ثم ألا يمكن القول أيضاً لو أن الفاطميين والقرامطة كانوا على وفاق واتفاق أما كانوا أصبحوا قوة كبيرة مكنتهم من الاستيلاء على بلاد الشام عندها لن تستطيع أي قوة أخرى أن تجابههم وتقف في طريقهم، لذلك يمكن القول أنه لولا لم تكن المصالح الشخصية والمطامع السياسية هي الأساس لما كان هذا التخبط والتشابك في العلاقات قائم بينهم.

لكن لا بد من طرح تساؤل آخر، وهو ما مدى استجابة القرامطة لمساعدة ظالم؟

من الجدير بالذكر أنه تم الحديث سالفاً عن الصلح الذي عقد بين القرامطة والاخشيديين، والذي نتج عنه دفع الاخشيديين أتاوة للقرامطة كل سنة، وكانت الأحداث تتالت وسقطت دمشق بيد الفاطميين فطالب القرامطة جعفر بن فلاح بدفعها فرفض ذلك، أضف لذلك قيام جوهر الصقلبي بقطع المال الذي كان يرسل إلى القرامطة من مصر (ابن سنان، 1987م، 564، 565) ؛ (ابن خلدون، 1988م، ج4، 63)، مما يدل على أن هذه السياسة المتبعة من قبل القواد الفاطميين كجعفر وجوهر الصقلبي كان لها أسوأ الأثر في نفس الحسن الأعصم، هذا عدا عن تدخل الفاطميين في شؤون القرامطة الداخلية.

وفيما يبدو أن هذه السياسة أدت إلى حدوث انقلاب هائل في مجرى العلاقات الفاطمية القرمطية لأنها وسعت من شقة الخلاف بينهم، وهذا ما دفع الحسن الأعصم إلى اتباع سياسة جديدة تنطوي على العداء والانتقام من الفاطميين الذين حرموهم من ضريبة كبيرة كانت تؤدى إليهم أولاً ومحاولتهم إضعاف قوتهم ثانياً، لذلك يمكن القول أن مجيئ ظالم وغيره من الزعماء إلى القرامطة أحدث انقلاباً في مجرى الأحداث السياسية والعسكرية في بلاد الشام ذلك لأن مصالح العقيليين برئاسة ظالم ومن معه من الزعماء التقت مع مصالح القرامطة، فكما أخذ ظالم يشغل دوراً كبيراً في تحريض القرامطة على الفاطميين أيضاً وجد القرامطة أن الاستجابة لمطالبهم فرصة سانحة للانتقام من الفاطميين وتحقيق هدفهم في بسط سيطرتهم على بلاد الشام.

من الواضح أن الحسن الأعصم القرمطي كان يعلم كل العلم أن دخوله في الصراع مع الفاطميين يحتاج إلى خطة مدروسة بشكل منظم ومن ضمن هذه الخطة الحصول على الدعم الخارجي، لأنه إذا كان وقوف العقيليين برئاسة ظالم يزيد من قوته فإن استمالته للقوى الخارجية ستجعل منه قوة لا يستهان بها وبذلك يضمن تحقيق النصر على الفاطميين، وهنا السؤال الذي يطرح نفسه، هل نجح الحسن الأعصم في استمالة القوى الخارجية المتمثلة بالدولة العباسية، والبويهيين، والحمدانيين، أم أنه أخفق في ذلك؟

فيما يبدو أن المنفعة الشخصية والمطامع السياسية، لم تكن تؤثر فقط على العلاقات بين القوى الخارجية المتواجدة في منطقة النزاع، وإنما وجدت لها مكاناً في سير الأحداث العسكرية والسياسية بين هذه القوى ومما يدل على ذلك ضعف الخلافة العباسية في بغداد خصوصاً بعد خروج بلاد الشام ومصر من يدها، هذا إلى جانب استبداد البويهيين بالسلطة والذين أصبحوا أصحاب النفوذ السياسي في بغداد، مما جعل الخلفاء العباسيون فاقدي كل دور قيادي، وهذا ما يسوغ إقدام الخليفة العباسي المطيع لله بتقديم ومد يد المساعدة للحسن الأعصم القرمطي خاصةً بعد الوعد الذي قطعه الأعصم له بأنه سيحكم بلاد الشام ومصر باسمه (ابن تغري بردي، 1963م، ج4، 74)، وفي المقلب الآخر لاقى الحسن الأعصم الترحيب من جانب البويهيين الذين لم يتوانوا عن تقديم المساعدة له لأنهم يعلمون كل العلم أن امتداد نفوذ الفاطميين إلى بلاد الشام سيعرض مركزهم للخطر مما يعني أنهم سيفقدون نفوذهم السياسي بعد أن يحل الفاطميون الأقوياء محل العباسيين الضعفاء، وأن الوقوف إلى جانب القرامطة سيبقيهم أصحاب

النفوذ في ظل خلافة عباسية ضعيفة ومنهكة سياسياً وعسكرياً (ابن القلانسي، 1983م، ج1، 1)؛ (النويري، 2002م، ج25، 304، 305).

ومن ناحية أخرى رحب الحمدانيون بهذا التحالف الجديد وعملوا على مد يد المساعدة للأعصم القرمطي وأمدوه ببقايا الإخشيديين الذين فروا من مصر وفلسطين هرباً من بطش جعفر بن فلاح والمغاربة لأن الحمدانيين شعروا بالخطر الذي سيهددهم ويهدد كيانهم وخاصةً أنهم يعلمون كل العلم أن المد الفاطمي لن يتوقف عند جنوب بلاد الشام وإنما سيمتد إلى شمالها وإلى البلاد المجاورة كالعراق وهذا يعني زوال نفوذهم (النويري، 2002م، ج25، 304، 305) ؛ (المقريزي، 1967م، ج1، 98).

وبذلك يكون الحسن الأعصم قد نجح نجاحاً كبيراً في استمالة القوى الخارجية إلى جانبه وتشكيل ثقل سياسي وعسكري كبير، ولكن لا بد من الإشارة إلى أنه لو لم ينجح في استمالتهم إلى جانبه لما تجرأ وأعلن الحرب على الفاطميين لأن مصيره سيكون حينها الإخفاق، وهكذا يكون الحسن الأعصم قد رسم المصور السياسي والعسكري والجغرافي للقرامطة في بلاد الشام، وأصبحت الظروف مناسبة له للتحرك بقواته وبما اجتمع لديه من العرب والإخشيدية إلى دمشق لمحاربة الفاطميين أضف لذلك انضمام شبل بن معروف العقيلي معهم (النويري، 2002م، ج25، 305)، فوقعت المعركة بينهم في موقع يقال له الدكة[6] (الحموي، 1995م، ج2، 459) ؛ (البغدادي، 1991م، ج2، 531)، والنتيجة الانتصار الساحق للقرامطة على الفاطميين وقتل جعفر بن فلاح بعد أن قطع رأسه وصلبه محمد بن عصودا انتقاما لأخيه إسحق، بعدها كافأ الحسن الأعصم ظالم بن موهوب وولاه دمشق سنة 360هـ/ 970م (الذهبي، 1993م، ج26، 357)؛ (ابن كثير، 1988م، ج11، 302)؛ (سرور، 1957م، 26)، وهنا ألا يمكن القول هل كان جعفر بن فلاح يتوقع بأن الهجوم من جانب القرامطة سيكون بهذه القوة؟

حقيقةً لم تكن حسابات جعفر صحيحة، وربما خاب ظنه تجاه قضية اجتماع القرامطة والفاطميين على مذهب واحد، وكانت حساباته خاطئة بنسيانهم الخلافات الجانبية فيما بينهم، وعدم استجابة القرامطة لمطالب ظالم، حيث لم يتوقع مهاجمته من قبل القرامطة، ومن المحتمل علم جعفر بقدوم القرامطة لمهاجمته لكنه كان يجهل أن يكون الهجوم بهذه السرعة والقوة وهذا العدد (ابن القلانسي، 1983م، ج1، 1) ؛ (ابن الأثير، 1997م، ج7، 299)، وبالتالي يكون قد استهان بقوة القرامطة من جهة، وقلة خبرته السياسية باعتباره ظن أنه بمقدوره صدهم وحده من جهة أخرى إلى درجة أنه لم يطلب يد المساعدة من جوهر نظراً لتعجرفه وغروره وثقته الزائدة بنفسه ورغبته بالاستقلال عن جوهر فقد كان عليه أن يطلب المساعدة من جوهر ليس من أجله فقط، وإنما من أجل قوة ونفوذ الفاطميين بشكل عام، لذلك ذهب ضحية أعماله وسوء تدبيره، وبذلك يكون الحسن الأعصم قد استولى على دمشق، وهنا أصبح ظالم قوة أساسية بل لاعب سياسي وعسكري رئيسي في الحرب التي ستحصل في بلاد الشام.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الحسن الأعصم قد اتبع سياسة التمويه من خلال تسويد الأعلام والكتابة عليها "السادة الراجعون إلى الحق"، والعمل باسم الخليفة العباسي أي أنه أميراً ووالياً على المناطق التي يسيطر عليها من قِبله (تغري بردي، د.ت، ج4، 74)، وكان يساعده بذلك ظالم بن موهوب العقيلي الذي استخلف على دمشق أخيه منصور[7] (ابن عساكر، 1995م، ج25، 211) ؛ (الصفدي، 1983م، 104) ريثما ينتهي من مهمته في مساعدة الحسن الأعصم للسيطرة على بلاد الشام، فاجتمع لدى الحسن الأعصم الكثير من عرب الشام وغيرهم من الحاقدين على الفاطميين، وبذلك يتضح بأن المصور الذي وضعه الأعصم يؤشر إلى

[6]- لم يقف الباحث على تعريف لهذا الموقع سوى أنه موضع بظاهر دمشق في الغوطة.

[7]- لم بعثر الباحث على ترجمة له سوى أنه تولى امرة دمشق نيابةً عن أخيه ظالم.

تخلي القرامطة عن الفاطميين على الرغم مما يجمعهم معهم صلة المذهب الواحد، لكن المصالح الفردية تتفوق على الصالح العام باعتبار أن الغاية تبرر الوسيلة، ويبدو من خلال هذه السياسة التي سار عليها الأعصم والدور الذي شغله ظالم بن موهوب في الأحداث السياسية أن الأعصم بات يعتمد عليه كثيراً الأمر الذي سنح للقرامطة متابعة تنفيذ خطتهم بالاستيلاء على باقي مناطق الشام فتمكنوا من الاستيلاء على الرملة التي كان يتولاها سعادة بن حيان[8] (المقريزي، 1967م، ج1، 131، 132)؛ (الزركلي، 2002م، ج3، 82) الذي ما إن سمع بتوجه القرامطة نحوه حتى هرب نحو يافا، فواصلوا مطاردته إلى المدينة وأضرموا الحصار عليها، وهنا لابد من القول هل اكتفى القرامطة بما أنجزوه سياسياً وعسكرياً في بلاد الشام، أم أنهم أرادوا تحقيق ما وعدوا به العباسيين بالاستيلاء على مصر؟

بعد الانتصار الذي حققه القرامطة في بلاد الشام سنة 361هـ/ 971م، خططوا للقضاء على الحكم الفاطمي في مصر الذي لم يكن قد استقر بعد، لذلك ترك الأعصم ظالم بن موهوب وأبا المنجا[9] (ابن سنان، 1987م، حاشية 566)؛ (الشريف العابد، 2019م، ج1، 775، 776، 777) على حصار يافا وتوجه إلى مصر، وهنا لابد من الإشارة إلى أن الباحث لن يدخل في التفاصيل الكبيرة في هذا الموضوع، لأن ما يهم هو دور ظالم في الأحداث السياسية والعسكرية في بلاد الشام، لكن من أجل أن يكون الخبر في سياقه التاريخي الصحيح لابد من التطرق ولو بشكل مختصر إلى غزو مصر، كما سيتم الاكتفاء بالإشارة إلى أنه إذا كان لهجوم الحسن الأعصم المفاجئ على مصر نوعاً من الجرأة والإقدام والمهارة الحربية والثقة بالنفس إلى درجة أنه جعل بعض البلاد في مصر تعترف بسلطانه، إلا أن جوهر الصقلبي تمكن بالسياسة التي اتبعها والتي تنطوي على التمويه والدعاية والمكر والدهاء من الانتصار على القرامطة وردهم عن مصر، وهنا عاد الأعصم إلى الإحساء، فانتهز الفاطميون الفرصة وبادروا بالهجوم على يافا لتضييق الخناق على القرامطة وحلفائهم مما أدى إلى انسحاب ظالم وأبا المنجا إلى دمشق حيث أسند إليهما الأعصم حكمها (ابن القلانسي، 1983، ج1، 1) ؛ (المقريزي، 1997م، ج3، 245، 246) ؛ (سرور، 1957م، 29، 30).

وهنا يمكن القول إذا كانت الكفة في البداية راجحة لصالح الأعصم وحلفائه فإن عوامل أخرى تقاطعت فيما بينها وعملت على قلب هذه الكفة لصالح الفاطميين، وظهر ذلك واضحاً من خلال الخلاف الذي وقع بين أبي المنجا القرمطي وظالم، ويعود السبب في خلافهما إلى الخراج الذي يريد أخذه كل منهما لنفسه من أجل أن ينفق على أصحابه، أو ربما يكون الشعور الذي راود أبا المنجا بأن الأمير ظالم أصبح منافساً خطيراً له وخاصةً بعد المكانة العالية التي حظي بها من جانب الأعصم فبدا له كأنه يشكل سداً منيعاً أمام طموحاته ومطامعه، لذلك رأى أن يستغل هذا الخلاف للتخلص منه فأخذ يعمل على تحريض الأعصم على ظالم (الدواداري،1961م، ج6، 160) ربما لأسباب مذهبية دينية أو لمصالح سياسية مبطنة بأهواء شخصية، وهنا لابد من طرح

---

[8]- مغربي الأصل والمولد، وهو غلام الخليفة المعز الفاطمي، حيث ارتفعت مكانته عنده وعينه والياً على الرملة، توفي سنة 362هـ/ 972م.

[9]- وقع النساخ في الخطأ عند كتابة اسمه، فقد أورد محقق كتاب تاريخ الشريف العابد أنه في سنة 334هـ/م واجه شيرزاد أحد قواد الدولة العباسية في خلافة المستكفي بالله متمرداً هو أبو المرجى بن قيان، وقيان هو الجد الثاني لشيخ عرب عقيل مهارش بن المجلى بن عليب بن قيان، ويرى أن والد مهارش هو المجلى، وأن المجلى والمرجى والمنجى أو المنجا تكون كلها اسم لرجل واحد، أو أن المجلى والمنجى هم أخوين وكلاهما ابنا عليب بن قيان وبالتالي= =فإن ابو المنجا المذكور يكون هو عليب الذي قدم مع الأعصم إلى دمشق وأصبح من وجوه أصحابه، وممن يرجع إليه في الرأي والمشورة، كما استخلفه على دمشق حين رحل إلى الاحساء بعد هزيمته من ابي محمود سنة 362هـ /972م. بينما جاء في كتاب الجامع في أخبار القرامطة لابن سنان أن أبو المنجا هو عبد الله بن علي بن المنجا أحد أصحاب أبي علي الحسين بن أحمد بن الحسين بن بهرام القرمطي المعروف بـ الأعصم.

التساؤل التالي، هل استجاب الأعصم لردود أفعال أبا المنجا؟ وما هي ردة فعله تجاه ظالم؟ هل الوقوف على الحياد أو الإصلاح بينهما، أم قتال ظالم؟

من خلال تتبع سير الحوادث التاريخية تبين أن الأعصم سارع إلى قتال ظالم، والغريب في الأمر أنه نهج سياسة مختلفة على الرغم من الدور الكبير لظالم في انتصار القرامطة على الفاطميين، فما هي المستجدات التي دفعت الأعصم للاستغناء عن حليفه ظالم بهذه السهولة؟

ربما يعود السبب في ذلك إلى أن أبا المنجا أوعز إلى الأعصم بمطامح استقلالية لظالم عنه وأنه يراسل الفاطميين سراً ولهذا ربما صمم الأعصم على قتاله والتخلص منه، وتحقق ذلك عندما سار إلى دمشق لملاقاة ظالم سنة 361هـ/ 1971م، وجرت معركة بينهما انتهت بأسر ظالم والتنكيل به، إلا أن ظالم تمكن من الهرب وتحصن بأحد الحصون التابعة له على الفرات (ابن سنان، 1987م، 566)؛ (الدواداري، 1961م، ج6، 160)؛ (المعاضيدي، 1968، 45)، وهنا يقال أنه كان لهذا العداء أثر كبير في تغيير موقف ظالم من القرامطة، فهل عمل الفاطميون على استغلال هذا العداء للتخلص من القرامطة؟

2. دور ظالم بن موهوب العقيلي في الأحداث السياسية والعسكرية إلى جانب الفاطميين:

من الواضح أنه كان لهذا العداء أثر كبير في حدوث تغيرات في المواقف والعلاقات التي كان يشوبها الكثير من التعقيدات، وبذلك انتهى فصلاً أساسياً من فصول الصراع بين القرامطة والفاطميين وبمشاركة فعالة من ظالم إلى جانب القرامطة ليبدأ فصلاً آخر من فصول هذا الصراع، ولكن هذه المرة بمشاركة فعالة من ظالم إلى جانب الفاطميين، ولابد من الإشارة هنا إلى أن التحالف القرمطي والعقيلي لم يسر على وتيرة متصاعدة من النجاح، وهذا ما بدا واضحاً من تخلي الأعصم عن ظالم، وتغيير الفاطميين لسياستهم التي سار عليها جعفر، ووضعهم سياسة جديدة تهدف إلى التقرب منهم وعلى الأخص العقيليين بقيادة ظالم والاعتماد عليهم حتى يتمكنوا من القضاء على نفوذ القرامطة في بلاد الشام، وتثبيت سيادتهم عليها.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه لابد من التبحر قليلاً في التطورات السياسية والعسكرية في مصر بين القرامطة والفاطميين من أجل الوقوف على دور ظالم بن موهوب في سير الأحداث السياسية والعسكرية في بلاد الشام.

يبدو أن الفاطميين حاولوا إشعال نار الفتنة في البحرين ضد الأعصم، لكنهم أخفقوا في ذلك، وهذا ما دفع الأعصم إلى العمل لاسترداد بلاد الشام منهم للنيل من سمعتهم والتأثير المعنوي على الخليفة المعز (341- 365هـ/ 952- 975م) الذي مازال مقيماً في المغرب وعلى القائد جوهر الصقلبي المقيم في مصر، وتفكيره بالهجوم على مصر للضغط على الفاطميين، وهنا ارتأى جوهر ضرورة طلب المساعدة من المعز لوضع حد لتعديات الأعصم، ولكن هل استجاب المعز للطلب، وماهي ردة فعله؟

من الواضح وقياساً على ما جرى انتهج الخليفة المعز السياسة الدبلوماسية تجاه الأعصم وهي مبطنة بالترهيب تارةً والترغيب تارةً أخرى، حيث أرسل إلى الأعصم كتاباً مطولاً لكن لا مجال لكتابته بشكل كامل هنا وسيتم إيراد مقتطفات منه: "**من عبد الله ووليه وخيرته وصفيه، معد ابي تميم المعز لدين الله.....ونحن معرضون ثلاث خصال والرابعة أردى لك، وأشقى لبالك، وما أحسبك تحصل إلا عليها فاختر: إما قدت نفسك لجعفر بن فلاح، وأتباعك بأنفس المستشهدين معه بدمشق والرملة من رجاله ورجال سعادة بن حيان، ورد جميع ما كان لهم من رجال وكراع ومتاع إلى آخر حبة من عقال ناقة وخطام بعير وهي أسله ما يرد عليك. وإما أن تردهم أحياء في صورهم وأعيانهم وأموالهم وأحوالهم ولا سبيل لك إلى ذلك ولا اقتدار.**

وإما سرت ومن معك بغير زمام ولا أمان فأحكم فيك وفيهم بما حكمت، وأجريك على إحدى ثلاث: إما قصاص، وإما منا بعد؟ وإما فدى..... واعلم أنا لسنا بممهليك ولا مهمليك إلا ريثما يرد كتابك، ونقف على فحوى خطابك.....إلخ" (المقريزي، 1967م، ج1، 189و 200، 201)، لكن ما يهم في الأمر أن هذا الكتاب لم يثن من عزيمة الأعصم على مهاجمة مصر فرد عليه بكتاب مختصر يشير به إلى قدومه لأخذ مصر منه "**من الحسن بن أحمد القرمطي الأعصم: بسم الله الرحمن الرحيم وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله، وقل تحصيله، ونحن سائرون على إثره، والسلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل**" (المقريزي، 1967م، ج1، 201، 202)، وهذا إن دل على شيئ فإنه يدل على التصميم القوي للأعصم بالحصول على بلاد الشام ومصر ليحكمها باسم الخليفة العباسي.

وتلاحقت المواقف والأحداث سريعاً وتمكن الأعصم بمن اجتمع لديه من العرب من المسير إلى مصر وفرض الحصار على القاهرة، إلا أن ذكاء ودهاء وبعد نظر الخليفة المعز الفاطمي- بعد مجيئه إلى مصر- ظهر من خلال قيامه باستمالة العرب الذين يقاتلون مع الأعصم إلى جانبه عن طريق إغرائهم بالمال وعلى رأسهم حسان بن الجراح الطائي[10] (ابن القلانسي، 1983، ج1، 5، 6)؛ (المقريزي، 1967م، ج1، 205، 206) ؛ (زامباور، 1980، 160) والذين سرعان ما لبوا طلب الفاطميين خصوصاً أنهم يحنقون على الأعصم بعد تنكيله بظالم، وهنا وضع الأعصم في موقف محرج اضطره للإنسحاب إلى بلاد الشام بعد تكبيده هزيمة منكرة، غير أن المعز لم يترك الأعصم وشأنه بل راسل أبي محمود بن جعفر بتتبعه وملاحقته، وهنا أظهر ذكاءه وحنكته عندما راسل أبي محمود بن جعفر بتتبعه وملاحقته لأن المعز يعلم بأن الأعصم قد قتل أباه جعفر وبذلك فإنه سيضمن إهتمام أبي محمود بقتاله طلباً لثأر أبيه، فتوجه أبي محمود على رأس جيش كبير لملاحقة الأعصم فلحقوا به إلى أذرعات[11] (الحموي، 1995م، ج1، 130) ؛ (الزركلي، 2002م، ج3، 254)، وهنا انهزم الأعصم هارباً إلى بلاد البحرين تاركاً أبي المنجا والياً على دمشق عندئذٍ وجد ظالم أن الفرصة سانحة له للعودة إلى دمشق بعد أن غادرها نحو الفرات مطروداً والانتقام من أبي المنجا، فعاد وألقى القبض على أبي المنجا وإبنه وأصحابه، وصادر أموالهم ووضعهم بقفص من خشب وأرسلهم إلى أبي محمود الذي أرسلهم بدوره إلى مصر حيث أعدموا هناك (ابن القلانسي، 1983م، ج1، 9، 10) ؛ (ابن الأثير، 1997م، ج7، 319، 320).

بعدها اتخذ ظالم إجراءات سياسية تخص السلطة وتدعم موقف الخليفة الفاطمي، ويأتي على سدة هذه الإجراءات الدعوة للخليفة الفاطمي على المنابر مما أدى إلى سطوع نجمه وازدياد قبضته وشوكته في بلاد الشام.

وهنا لابد من التساؤل، ألم تكن سياسة الأعصم خاطئة تجاه ظالم؟ هذه السياسة التي تمخض عنها قبول حسان بن الجراح الطائي التخلي عن الأعصم القرمطي والذي كاد على وشك احتلال مصر والسيطرة على القاهرة، وربما يمكن القول بأن هذه السياسة التي انتهجها كلاً من الفاطميين والقرامطة باعتمادهم على مصادر القوة المتمثلة بالقادة العرب لم تؤت ثمارها لأن معظم هؤلاء القادة كانوا يطمعون إما إلى الاستقلال بمناطقهم أو تحقيق مصالحهم الذاتية.

ولكن هل هدأت بلاد الشام أثناء الحكم الفاطمي والعقيلي، أم ظلت مسرحاً للفوضى والحروب؟

---

[10]- أمير العرب في بلاد الشام، وقف إلى جانب الأعصم القرمطي ضد الفاطميين، وتمكن الخليفة المعز من استمالته إلى جانبه عن طريق اغراءه بالمال.

[11]- بلد في الشام يجاور أرض البلقاء وعمان، ينسب إليه الخمر، وتعرف اليوم باسم درعا، وهي مدينة لازالت عامرة في سورية بالقرب من الحدود السورية والأردنية.

لابد من القول بعد كل ما سبقت الإشارة إليه أن السياسة التي سار عليها كل من جوهر والخليفة المعز في تقريب العرب منهم لاقت نجاحاً كبيراً وتحقق بذلك ما كانوا يطمحون إليه من السيطرة على بلاد الشام، إلا أن الغريب في الأمر هو عدم استمرار الفاطميين بهذه السياسة على الرغم من علمهم بما حدث لجعفر بن فلاح، ومن الجدير ذكره أن المعز لم يكتف بتعيين ظالم والياً على دمشق، وإنما أرسل إليه جيشاً بقيادة أبي محمود بن فلاح لمساعدته في ضبط الوضع وإعادة الأمن والأمان وبسط النفوذ الفاطمي في دمشق، وكأن ما حدث من خلاف بين ظالم وأبي المنجا يعود ويتكرر بشكل مغاير بين ظالم و أبي محمود بن فلاح، وهنا ألا يمكن القول بأن هناك تشابه بالسياسة من حيث الخطأ بإعادة تعيين الفاطميين لظالم والياً على دمشق والذي كان همه جمع الخراج من أجل النفقة على أصحابه، وفي الوقت نفسه لم يكن لدى أبي محمود حسن سياسة كما أنه لم يكن جديراً بالمسؤولية كونه منع النفقة عن جنده وربما لأن ظالم كان يأخذ الخراج ويتصرف به أي كلاهما كان يعمل لمصلحته الشخصية وليس للمصلحة العامة، وما يرجح هذا الرأي مشهد دخول أبي محمود دمشق وعبث جنده بالمدينة، وقيامهم بأعمال النهب والفساد وقطع الطرقات وهذا مشابه لما كان يقوم به جعفر بن فلاح (ابن القلانسي، 1983م، ج1، 10)؛ (ابن كثير، 1988م، ج11، 314).

ترتب على اضطراب أوضاع دمشق آثاراً انعكست على الحالة الاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى انتفاضات من قبل سكان دمشق ضد الفاطميين بمساعدة الأحداث بزعامة ابن الماورد أو ابن المارود، وكان المتضرر الوحيد من تلك الأوضاع أشراف المدينة الذين سارعوا إلى طلب الصلح من أبي محمود غير أن الأحداث رفضوا ذلك، واستمرت الفوضى في دمشق وازدادت الحالة الاقتصادية سوءاً يوماً بعد يوم، بسبب اعتداء المغاربة على الأسواق واستيلائهم على القوافل التجارية ونهب المنازل وحرقها، مما أدى إلى توقف البيع والشراء، وفناء الكثير من الفقراء على الطرقات من الجوع والبرد، هنا وجد ظالم نفسه في مأزق لا يحسد عليه فالأمر في دمشق لن يستتب له، والمغاربة قد يتغلبون على أهالي دمشق وأحداثها (ابن القلانسي، 1983، ج1، 212، 213)، يضاف لذلك اعتقاده بأن ابن فلاح منافساً له، لذلك صمم على محاربة المغاربة فانضم إليه أهالي دمشق وأحداثها ، غير أن النتيجة كانت غير متوقعة حيث حلت بهم الهزيمة، عندها لجأ إلى الحيلة التي تجعله على مسافة واحدة من الجميع حيث أظهر أنه يريد تهدئة الأوضاع بين أعيان دمشق وأحداثها والفاطميين من جهة، وإقامة الصلح بينهم والعمل على إنهاء القتال من جهة أخرى إلا أنه أخفق في إرضاء الطرفين المتنازعين وانتهى الأمر بعقد الصلح بين الفاطميين وأعيان دمشق والاتفاق على عزل ظالم عن دمشق (ابن القلانسي، 1983م، ج1، 18، 19)؛ (ابن كثير، 1988م، ج11، 314) بعد أن تفرق عنه الجميع، عندها انجلت الصورة الحقيقية لشخصية ظالم التي تبين عمله لتحقيق مطامحه الشخصية، وبعدها توجه ظالم نحو بعلبك واعترف به الفاطميون والياً عليها من قبلهم، وإثر عزله عين الفاطميون مكانه جيش بن الصمصامة (ابن الأثير، 1997م، ج7، 321)؛ (حسن وآخرون،1947م – أ، 131)، وهذا الإجراء إن دل على شيئ فهو يدل على أن الفاطميين لم يعودوا يثقون بظالم، ووجدوا أنه من الأفضل الاعتماد على حليف آخر وهو المغاربة، وهنا لابد من طرح تساؤلات عدة وهي، لماذا اعترف به الفاطميون والياً على بعلبك مع العلم بانعدام ثقتهم به عندما كان والياً على دمشق؟ وهل استقرت الأوضاع في دمشق بعد عزل ظالم عنها؟

ربما يعود السبب في ذلك عدم رغبة الفاطميين في الدخول في صراعات جديدة، إلى جانب خشيتهم من عودته وطلب المساعدة من القرامطة وخاصةً أن حكمهم لم يستقر في دمشق بعد، وتواءم ذلك مع اضطراب الأوضاع في دمشق بعد تعيين جيش ابن الصمصامة وذلك بسبب استمرار الجند الفاطميين بأعمال السلب والنهب ونشر الفوضى، وهذا ما أدى إلى اندلاع الثورة من جديد في وجه الفاطميين، لكن ما إن تناهى إلى مسامع الخليفة المعز اضطراب الأوضاع في دمشق حتى أصدر أمراً بعزل أبي محمود

وابن أخته جيش بن الصمصامة عن دمشق والطلب من والي طرابلس ريان الخادم القدوم إلى دمشق لضبط الأمن فيها والنظر بأحوالها، إلى جانب تعينه والياً عليها (ابن القلانسي،1983م، ج1، 20)؛ (ابن عساكر، 1995م، ج18، 277)، وهذا ما استثار غضب المعز من أبي محمود حيث أرسل له كتاب توبيخ، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدل على أن الخليفة المعز لم يكن لديه معلومات بما كان يقوم به أبي محمود وجنده في دمشق، وربما لو كان لديه علم بما كان يحدث لتدارك الأمر بحكمته وبعد نظره وتمكن من ضبط الأوضاع في بلاد الشام وضمن استقرار حكمه فيها كما استقر في مصر.

لكن مهما يكن الأمر ومع نجاح ريان الخادم تهدئة الأوضاع في دمشق إلا أن العوامل المتنوعة اعترضت سبيل استقرار الفاطميين في دمشق وأفسدت على الخليفة المعز ما كان يصبوا إليه، فقد انعدمت ثقة أهالي دمشق بالفاطميين وأصبحوا يضمرون لهم الكراهية والحقد، أضف إلى ذلك ظهور إثم القائد التركي أفتكين على مسرح الأحداث وتمثل هدفه بدخول دمشق سيما أن أهلها وجدوا به المنقذ الوحيد لهم من الفاطميين (ابو الفداء، د. ت، ج2، 115)، وهنا ما إن سمع ظالم بقدوم أفتكين ونيته دخول دمشق حتى وجدها فرصة سانحة لإعادة ثقة الفاطميين به وبالتالي استعادة مكانته عندهم واعترافهم به والياً عليها إذا تمكن من التغلب على أفتكين، لذلك كتب إلى أبي محمود وهو بالرملة يحذره من قدوم أفتكين، ويستدعيه على جناح السرعة ليضع حداً له، وهنا توجه الجيش الفاطمي بقيادة أبي محمود مدعوماً بقوات ظالم لمحاربة القائد أفتكين الذي طلب المعونة من أمير حلب الحمداني سعد الدولة أبو المعالي بن سيف الدولة الذي سرعان ما لبى نداءه، ومع كل تلك الحشود إلا أن الهزيمة كانت من نصيب تحالف أبي محمود وظالم.

وكأن كفة الصراع بدأت تميل لصالح أفتكين وما يدل على ذلك ظهور الخطر البيزنطي وتحديداً في طرابلس والذي أدى إلى انشغال الفاطميين وظالم بمحاربتهم، فاستغل أفتكين هذه الأوضاع ودخل إلى دمشق سنة 364هـ/ 974م، وخطب للخليفة العباسي الطائع بالله واتبع سياسة التقرب من الأهالي، ولم يكتف بذلك بل عزم على محاربة ظالم مكان إقامته في بعلبك، ولم يكن هجوم أفتكين لوحده بل تواءم ذلك مع هجوم البيزنطيينً عليه أيضاً فاضطر ظالم مكرهاً للانسحاب إلى صيدا (ابن القلانسي، 1983م، ج1، 28)؛ (المقريزي، 1967م، ج1، 220، 221)، في هذا الوقت استطاع أفتكين كسب البيزنطيين لجانبه مقابل دفع الجزية لهم، إلى جانب طلبه من ابن الدمستق قتل ابن الماورد رئيس الأحداث في دمشق، فلبي طلبه ونفذ البيزنطيون الوعد فقتلوا ابن المارود وقمعوا حركة الأحداث، وتنفيذاً لمخططه الداعي السيطرة على بلاد الشام فقد استطاع كسب القرامطة لصفه في الوقت الذي حاول فيه الخليفة الفاطمي المعز لدين الله كسب أفتكين لصفه لكن المحاولة باءت بالإخفاق، (ابن الوردي، 1996م، ج1، 289)؛ (المقريزي، 1967م، ج1، 221).

بعدها تسارعت الأحداث التي بدأت بوفاة المعز وتولي ابنه العزيز (365- 386هـ/ 975- 996م)، فاستغل أفتكين تلك الظروف وسارع للسيطرة على بلاد الشام التي كانت تعاني من اضطراب أوضاعها بسبب ثورة ابن الشيخ في طبرية وغيرها، عندها بدأ بمهاجمة ظالم في صيدا فما كان من ظالم إلا أنه بدأ بالانسحاب التدريجي إلى صور في الوقت الذي استطاع فيه أفتكين السيطرة على عكا وطبرية (المقريزي، 1967م، ج1، 238، 239).

لكن أخبار ظالم انقطعت وباتت غير معروفة إلا عندما وردت إشارات في المصادر أنه كان ضمن القوات التي قادها الغضنفر بن ناصر الدولة الحمداني من بني عقيل مع شبل بن معروف العقيلي لقتال المفرج بن دغفل الطائي في الرملة والتي انتهت باعتقال الغضنفر وقتله سنة 369هـ/ 979م (ابن القلانسي، 1983م، ج1، 42)، وتجدر الإشارة إلى أنه ربما في المدة التي أغفلت المصادر ذكر سيرته السياسية أنه كان في سنة 364هـ/ م مع شبل العقيلي الذي جمع العرب حوله وتوجه لملاقاة جيش بن الصمصامة الذي أرسله أبي محمود لأخذ دمشق، وربما كان معه أيضاً في السنة نفسها حين أرسله أفتكين إلى طبرية لملاحقة أبي محمود[12] (النويري، 1423هـ، ج25، 305)؛ (المقريزي، 1967م، ج1، 221، 222).

وتجدر الإشارة أيضاً أنه ربما كان ضمن القوات الفاطمية التي قدمت دمشق بقيادة جوهر الصقلبي، يضاف إلى ما سبق أنه كان أيضاً ضمن القوات الفاطمية التي جاءت بقيادة العزيز الفاطمي إلى بلاد الشام والتي انتهت بهزيمة القرامطة وأسر أفتكين.

[12]– تم الإشارة مسبقاً إلى انضمام شبل بن معروف العقيلي إلى ظالم عندما كان يقاتل الفاطميين بقيادة جعفر بن فلاح في دمشق إلى جانب القرامطة.

خامساً: الخاتمة:

أسفر الصراع على بلاد الشام والذي شغل ظالم بن موهوب أحد أقطابه أحداثاً مهمة تمثلت بعدم اتباع ظالم سياسة واضحة المعالم تجاه القوى السياسية الأساسية المتصارعة على بلاد الشام، حيث كان يميل نحو الكفة الأرجح مرة للفاطميين ومرة أخرى للقرامطة، وثالثة إلى جانب أهالي دمشق وأحداثها وذلك تحقيقاً لمصالحه الشخصية.

أضف إلى ذلك أن ظالم بن موهوب كان السبب الأبرز في إخفاق مهمة الأعصم القرمطي الذي عمل على إهانته والتنكيل به.

وظهر جلياً أثناء استعراض الأحداث التاريخية السياسية والعسكرية، السياسة الخاطئة التي ارتكبها القادة الفاطميون خصوصاً جعفر وأبي محمود تجاه ظالم وأهل دمشق وتجاه القبائل العربية القاطنة في المنطقة.

يبدوا أن النقص في التجربة والخبرة السياسية لدى القوى المتصارعة، الفاطميين والقرامطة وبين القادة، أدى إلى جعل العلاقة فيما بينهم متناقضة ومتشابكة، وبالتالي الإخفاق في تحقيق التوازن في العلاقات فيما بينهم.

إضافةً لما سبق فإن الصالح العام خرَّ صريعاً أمام الولاء السياسي والطموح الشخصي، الذي أصبح عملاً مشروعاً يقتضي إنجاحه بكل الوسائل، دون التطلع إلى المصالح العليا.

صفوة القول: إن السياسي البارع والمحنك هو الذي يضع نصب عينه مصلحة الجميع دون استثناء، ويحقق الطموحات السياسية لإمارته أو دولته، أما الذي يضع مصلحته الشخصية هي الأساس سيكون مصيره الإخفاق.

التمويل:

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

Funding:

this research is funded by Damascus university – funder No. (501100020595).

المراجع:

1. ابن الأثير، علي: 1997م، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتاب العربي، ج7، 797.
2. البغدادي، عبد المؤمن: 1991م، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجبل، ج2، من 503 حتى 1008.
3. ابن تغري، بردي، يوسف: 1963م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، ج4، 285.
4. حسن، حسن و شرف، طه: 1947، عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مطبعة الشبكشي بالأزهر بمصر، مكتبة النهضة المصرية، 367.
5. 1947م، المعز لدين الله إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر، مطبعة الشبكشي بالأزهر بمصر، مكتبة النهضة المصرية، 371.
6. الحموي، ياقوت: 1995م، معجم البلدان، ط2، دار صادر، ج1، 538، ج2، 546.
7. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: 1988م، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بـ (تاريخ ابن خلدون)، ط2، دار الفكر، ج4، 699.
8. الدواداري، عبد الله بن أيبك: 1961م، كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ج6، 675.
9. الذهبي، محمد بن أحمد: 1993م، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط2، دار الكتاب العربي، ج26، 688.
10. 2006م، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، ج12، 622.
11. زامباور، ادوارد فون: 1980، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر: زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود وآخرون، دار الرائد العربي، 536.
12. الزركلي، خير الدين بن محمود: 2002م، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، ج3، 355، ج5، 336.
13. سرور، محمد جمال: 1957م، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، دار الفكر العربي، 160.
14. السمعاني، عبد الكريم بن محمد: 1962م، الأنساب، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج9، 432.
15. ابن سنان، ثابت: 1987م، الجامع في أخبار القرامطة في الأحساء- الشام- العراق- اليمن، ط3، دار حسان للطباعة والنشر، من 337 حتى 708.
16. الشريف العابد، محمد بن علي: 2019م، المحفوظ من تاريخ الشريف العابد أخي محسن في نسب مؤسسي الدولة الفاطمية وبدء الدعوة الإسماعيلية وأخبار الدعاة والقرامطة، ط1، دار المحجة البيضاء، ج1، 826.
17. الصفدي، خليل بن أيبك: 1983، أمراء دمشق في الإسلام، ط2، دار الكتاب الجديد، 228. 1991م، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والأمراء والنواب، منشورات وزارة الثقافة، 407. 2000م، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، ج16، 383.

18. ابن عساكر، علي بن الحسن: 1995م، تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج18، 450، ج23، 477، ج26، 462، ج27، 329.
19. ابو الفداء، اسماعيل بن علي: د. ت، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، ج2، 240.
20. ابن القلانسي، حمزة بن أسد: 1983م، تاريخ دمشق، ط1، دار حسان للطباعة والنشر، ج1، 549.
21. ابن كثير، اسماعيل بن عمر: 1988م، البداية والنهاية، ط1، دار إحياء التراث العربي، ج11، 409.
22. كحالة، عمر: 1994م، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط7، مؤسسة الرسالة، ج2، 871.
23. المعاضيدي، خاشع: 1968م، دولة بني عقيل في الموصل، ط1، مطبعة شفيق في بغداد، ساعدت وزارة التربية على نشره، 234.
24. المقريزي، أحمد بن عبد الوهاب: 1967م، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، ج1، 299. 1997م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، دار الكتب العلمية، ج3، 426.
25. النويري، أحمد بن عبد الوهاب: 2002م، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، ج25، 412.
26. ابن الوردي، عمر بن مظفر: 1996م، تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية، ج1، 371.